شعر عمر بن الخطاب & عبد الملك بن مروان ونظراتهما النقدية (دراسة موضوعية موثقة)

د. عثمان محمد عثمان
أستاذ الأدب والنقد المساعد
كلية الآداب جامعة الزقازيق

توطئة :

شعر الخلفاء بصفة عامة شعر متباين لا وحدة فيه توحده، ولا منشأ يجمعه، ومرجع ذلك أنه يعكس لنا أخلاقيات وسلوك عدد من الرجال قد يتفق اثنان منهم وربما ثلاثة في طرق تفكيرهم ونظرتهم إلى الحياة، ويخالفهم من بقي فيكون لكل واحد من الباقين رأي وفكر مخالف لسواه وذلك مغاير لشعر الفرق والأحزاب الإسلامية التي يظل عنصر الشبه فيها أكثر من عنصر الاختلاف، لوحدة فكرهم ونظرتهم إلى الحياة لذلك نرى في شعر الخلفاء مظاهر شعرية متباينة فهناك شعر الزهد وهناك شعر الخمريات وهناك شعر الغزل وهناك شعر الصداق والمحبة وهناك شعر في الجهاد والقتال .

ولعل هذا الاختلاف في طرق المواضيع يعطينا صورة أوضح وأشمل عن طبيعة الحياة في تلك الحقبة من التاريخ بجوانبها المختلفة فنقرأ شعراً سياسياً يمثل التنافس على الخلافة بين الأحزاب المتناحرة والقبائل المتعاقبة وبين الحكام ويمثل كذلك مظاهر التنافس القبلي في التقرب إلى الخلفاء أو حتى معاداتهم. ولقد أخترت اثنين من الخلفاء النقاد وحاولت أن أقدم لمحة موجزة عن حياتهما وأهم الأحداث السياسية والإدارية التي جرت في عهدهما، ودورهم في نقدهم للشعر أولهما الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الذي تولى الخلافة بعهد من أبي بكر كتبه قبل موته ولم يشأ أبو بكر أن يتم اختيار الخليفة بطريق الشورى ذلك أنه نظر للمسلمين فوجد قسماً منهم يحاربون الفرس في العراق وآخر يحارب الروم في الشام فخاف إن مات ولم يكن هناك خليفة محله فور موته.

ثم بعد ذلك عبد الملك بن مروان الذي تولى الخلافة بعهد من أبيه مروان ابن الحكم والذي كان يميزه عن غيره من خلفاء بني أمية هو كثرة إصلاحاته الإدارية وكلها إصلاحات جليلة وكان أبرزها عملية التعريف.

وقسمت البحث إلى قسمين الأول التعريف بهما ثم إلقاء نظرة تاريخية عنهما ثم جمعت الشعر الخاص بهما معتمدا على كتب الأدب والتاريخ والسير ثم القسم الثاني خصصته لبيان نظرتهما النقدية في إطار رؤية ذاتية تبرز تلك النظرة النقدية لهما وهي نظرة خاصة تبرز تلك الأحكام التي صدرت عن المتخصصين في النقد في ذلك الزمان.

اسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهة الكريم

(الجمع والتحقيق)

التحقيق من قولهم حقق الرجل القول: صدقه أو قال هو الحق والجاحظ يسمي العالم المحقق محقاً.

ومما لا ريب فيه أن القدماء عنوا عناية واسعة بتوثيق دواوين الشعر القديم وكانوا لا يزالون ينصون على ما زاد في بعض الروايات كما كانوا أحياناً ينصون على أوثقها وفرق بين التحقيق والتحقيق.

التحقيق عمل شاق هدفه إخراج نص صحيح من عدة مخطوطات أما التحقق فهو مجرد الاستوثاق من صحة نسبة الشعر إلى صاحبه ومن سلامة النص الشعري.

إذن لا نستطيع أن نقول إننا حققنا الشعر إنما نقول وثقنا الشعر، لأنه ليس بين أيدينا مخطوط يحوى هذا الشعر حتى نتحقق من اسم المخطوط ومؤلفه ومتنه، ولم يكتف الباحث بمقولة أن الديوان مفقود مع سائر ما فقد من دواوين القبائل بل ثبت ذلك بعد طول بحث وتنقيب في دور الوثائق ومعهد المخطوطات والمكتبات العامة والخاصة أنه ليس لعمر بن الخطاب ولا عبد الملك بن مروان أي ديوان وذلك والله اعلم لقلة أشعارهم.

ومن ثم كان منهجنا يتلخص في محاولة جمع الشعر والتثبت من صحته، لذلك كان الباحث لا يكتفي بالمرور على كتب الأدب واللغة والمختارات، بل كان يتوقف أمام السطر والصفحة ليحصى من وجود أي شعر للخليفة عمر أو الخليفة عبد الملك بن مروان وبعد العثور على بيت أو بيتين من الشعر لشاعر مزني في أحد المصادر كان علينا أن نعود للمصادر لنوثق البيتين فإذا وجدنا خلافا ذكرناه، ومن ثم كان منهجنا يتخلص فيما يلي:

١. رجعت إلى المصادر القديمة، والمختارات الشعرية، وإلى كتب التراث في الأدب والنحو واللغة والتاريخ والبلدان، والى المعاجم والمجموعات الشعرية المطبوعة والمخطوطة فاعتمدتها مصادر لتوثيق شعر القبيلة ومضيت أجمع منها القصائد والأبيات والأراجيز.
٢. رتَّبت الشعر الذي تمكنت من جمعه في مجموعات صغيرة فقدمت الأكثر على الأقل.
٣. نسقت شعر كل شاعر طبقا لأصول أشعاره فبدأت بالقصائد فالمقطوعات فالأراجيز.
٤. حاولت أن أجعل التخريج وافياً على قدر ما أسعفتني المصادر باذلا ما أملك من جهد في تتبع تلك المصادر للوقوف على مواضع الأبيات موضحا تسلسلها وقدم مصادرها.
٥. ضبط الشعر المجموع بالقدر الذي يزيل اللبس ويظهر القراءة الصحيحة وذكرت بحر كل قصيدة أو قطعة أو بيت.
٦. عنيت بشرح المفردات الصعبة ورجعت في ذلك إلى المعاجم اللغوية والشروح القديمة وحرصت على نقل الشروح التي توفرت لدي في بعض الإحالات دون تصرف فيها حتى أحتفظ للشراح القدماء بروح الفهم التي نظروا بها إلى تلك النصوص.

وعلى هذا الضوء كان الشعر الذي جمعناه موثقاً وصحيحاً في نسبته.

مجموع شعر عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان

(جمع وتوثيق)

قال عمر رضي الله عنه:

١. الحمد لله ذي المن الـذي وجبت ... له علينا أياد ما لهـا غبـر
٢. وقـد بـدأ فكذبنـا فقـال لنا ... صدق الحديث نبي عنده الخبر
٣. وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ... ربي عشية قالوا: قد صبا عمر
٤. وقد ندمت على ما كان من زلل ... بظلمها حين تتلى عندها السور
٥. لما دعت ربها ذا العرش جاهدة ... والدمع من عينها عجلان يبتدر
٦. أيقنت أن الذي تدعـوه خالقهـا ... فكاد تسبقني من عبـرة درر
٧. فقلت: أشهـد أن الله خالقنـا ... وأن أحمد فينا اليوم مشتهـر
٨. نبـي صدق أتى بالحق من ثقـة ... وافي الأمانة ما في عوده خور

المناسبة:

قال عمر الفاروق هذه الأبيات بعد أن من الله عليه بالإسلام مباشرة.

التخريج:

سيرة ابن هشام ج١ ص ٣٤٨

١. غبر: يقال يغبرون بذكر الله، أي يهللون ويحمدون على نعمه التي لا حصر لها.
٥. يبدر: يجعل إليه
٨. الخور: الضعف

وقال عمر يوم فتح مكة:

١. الم تر أن الله أظهـر دينـه ... على كل دين قبل ذلك حـائـد
٢. وأمكنه من أهل مكة بعـدمـا ... تداعوا إلى أمر من الغـي فاسـد
٣. غداة أجال الخيل في عرصاتها ... مسومة بين الزبيـر وخالـد
٤. فأمسى رسول الله قد عز نصره ... وأمسى عداه من قتيـل وشـارد

المناسبة:

في فتح مكة وانتصار المسلمين

التخريج:

زهر الآداب ج١ : ص ٣٦.

- الحائد: المسائل
- العرصات: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء
- الخيل المسومة: الخيل المعلمة ببياض وحمرة
- الزبير: هو الزبير بن العوام، وخالد: هو خالد بن الوليد

قال رضي الله عنه:

١. مازلت مذ وضع الفراش لجثتــــه وثوى مريضاً خائفاً أتوقــــع
٢. شفقا عليه بـــأن يـــزول مكانه عناً ويبقى بعده الفجـــــع
٣. فليبكهم أهــل المدينــة كلهـــــم والسلمون بكل ارض الجــزع
٤. نفسي فداؤك مــن لنـــا فـــي أمرنا أم مــن نشــاوره إذا نتوجــع

المناسبة:

قال تلك الأبيات في رثاء رسول الله $ متأثراً أو باكياً.

التخريج:

أنساب الإشراف ج١ : ص ٢٩٢

والبيت الأول جمهرة أشعار العرب ص ٤٤

مازلت مذ وضعوا فراش محمد كما يمرض خائفاً أتوجع

قال رضي الله عنه في جاهليته:

١. متى ألق زنباع بن روح ببلـــدة لي النصف منه يقرع السن من نــــدم
٢. ويعلم أن الحي حي ابن غالب مطاعين في الهيجا مضاريب في الهيم

وقال أيضاً:

٣. لا يأخذ الليل عليك بالهم والبس له القميص واهتـم

٤. وكن شريك رافع وأسلم ثم اخدم الأقوام حتى نخدم

التخريج (٢،١):

الأخبار والموفقيات: ص٦٢٥

والبيت الأول الاشتقاق: ص٣٧٦

والتخريج في (٤،٣):

(الرجز) في التاريخ الكبير ج٣، ص٧

والمناسبة قال مولى عمر بن الخطاب واسمه أسلم: خرجنا مع عمر إلى الشام، فاستيقظنا ليلة وقد رحلت لنا رواحلنا، وعمر يرحل لنفسه وهو يقول تلك الأبيات وشريك ورافع من موالي عمر.

وقال أيضاً:

١. كأن راكبها غصن بمروحةٍ إذا تدلت به أو شارب ثمل

وقال أيضاً:

٢. ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي الصلاة كلها وأصوم

وقال أيضاً:

٣. يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

التخريج:

١. ديوان الأدب: ج٣: ص٣٥٠

٢. الكامل في التاريخ: ج٣: ص٥٢، أسد الغابة: ج٤: ص٧٦.

٣. ديوان الأدب: ج١: ص٣٦٠.

وقال رضي الله عنه لما مات أبو بكر رثاه بقوله:

١. ذهب الذيـــــن أحبهـم فعليك يا دنيا الســـلام

٢. لا تذكرين العيـش لـــي فالعيش بعدهم حـــرام

٣. إني رضيـــع وصالهـم والطفل يؤلمه الفطـــام

التخريج:

الأبيات: المستطرف ج٢ ص٣٠٦.

محاضرة الأوائل: ج٤: ص١٠٤.

قال عمر رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله، وكيف حمى رسول الله في أحد:

١. حمى نبي الهدى بالسيف منصلتاً لما تولى جميع الناس وانكشفوا

وقال أيضاً في الله تعالى:

٢. يكلأ الخلق جميعـــاً إنَّـــهُ كالئ الخلق ورازق الأمـــم

التخرج:

١. تهذيب ابن عساكر ج٧: ص٨٣.

- كنز العمال ج١٢: ص٢٠٣

٢. جمهرة أشعار العرب ص٢٩.

قال رضي الله عنه هو يرتجز ويقول في الناقة:

١. إليك تعدو وقلقا وضينهـــا ٢. مخالفا دين النصارى دينها

٣. معترضا في بطنها جنينها ٤. قد ذهب الشحم الذي يزينها

التخريج:

الرجز: المراح في المزاح: ص٣٥ / كنز العمال ج٥: ث٢١٥

البيت الأول: العقد الفريد ج٥: ص٣٣٣، لسان العرب: مادة وضن.

قال رضي الله عنه رداً على امرأة:

إن النساء شياطين خلقنا لها نعوذ بالله من شر الشياطين

التخريج:

أدب الدنيا ص١٧١ ط بيروت

المناسبة:

إنه رضي الله عنه سمع امرأة تفخر بنفسها يقول:

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلكم يشتهي شم الرياحين

وفي الرجز: الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير، ٣. جعل الدين للناقة، وإنما أراد صاحب الناقة لأن الناقة لا دين لها.

وقال ابن منظور: وهذه الأبيات يروى أن عمرا إنشدها لما اندفع من جمع، ويروي أنه قالها لما أفاض عن عرفات.

قال عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت[1]:

١. فأوعدني كعب ثلاثـاً أعدهـا ولا شك أن القول ما قال لي كعب

٢. وما بي حذار الموت إني لميت ولكن حذار الذنب يتبعـه الذنب[2]

التخريج:

١. المناسبة جاء كعب الأحبار إلى عمر بن الخطاب وقال له: يا أمير المؤمنين اعهد، فانك ميت في ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث طعن أبو لؤلؤة المجوسي عمـر، فلما دخل كعب على عمر وعمر على فراش الموت، جعل يقول تلك الأبيات:

التخريج:

٢. البيتان: تاريخ الطبري ج٤: ص١٩٢، نهاية الأرب ج١٩: ص٣٧٤ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: ص٢١، الكامل في التاريخ ج٣: ص٥١، العمدة ج١: ص٢٠.

وقال أيضاً: (١)

١. سقينا من أبن الحضوميّ رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد

٢. وظلّ ابن عبد الله عثمان بيننـا ينازعه غل من القد عائـدُ

المناسبة:

١. في سرية نخلة قتل عمرو بن الحضومي حليف عمر بن الخطاب –واقد بن ثعلبة – فقتل واحد من المسلمين عمرو بن الخصومي فقال عمر تلك الأبيات.

التخريج:

٢. البيتان في نهج البلاغة ج١٥ ص ١٣٠، ط بيروت

وقال أيضاً:

١. أتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشاً غير موقف راكب
٢. تبدت لنا كالشمس تحت غمامةٍ بدا حاجبٌ منها وضنه بحاجب

١. المناسبة:

كان عبد الرحمن بن عوف في سفر، وكان رياح بن المخترف يفينه، فأدركه عمر وكان قد تخلف عنهما فقال: ما هذا يا عبد الرحمن، قال نطقع به سفرنا، فقال عمر: إن كنت لابد فاعلا فخذ وذكر تلك الأبيات

٢. التخريج:

أمالي اليريدي: ص١٠١ وفي العمدة والكامل: توعدني كعب، نهاية الأرب: واوعدني، التمهيد والبيان ونهاية الأرب. ما قاله كعب.

وفي العمدة أو ماى خوف الموت إني لميت / ولكن خوف الذنب يتبعه الذنب

قال عمر رضي الله عنه (١):

وهون عليك فان الأمور بكف الإله مقاديرهـــا
فليس يواتيك منهيهـــا ولا قاصر عنك مأمورها(٢)

المناسبة: هذا الشعر من أول كلام عمر رضي الله عنه بعد الثناء علـــى الله ورســوله عندما استخلف.

٢. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ط بيروت ج٦ ص٣٠٥

شعر عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان:

قال رضي الله عنه:

١. إذا أنت لم تترك أموراً كرهتهـا وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه
٢. وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا إلى الله منه ضيع الدر حالبـه
٣. فان ترمنـــي غفلـــة قرشيـــة فيا ربما قد غص بالماء شاربه
٤. وان ترني وثبـــة أمـــويــــة فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبـه
٥. سأملي لذي الذنب العظيم كأنني اخو غفلة عنه وقد جب غاربه
٦. فان كف لم أعجل عليه وان أبي وثبت عليه وثبة لا أراقبــه
٧. فلا تلمني والحـــوادث جمـــة فانك مجزى بما أنت كاسبـه
٨. ولا تعد ما يأتيك مني وان تعـد يقوم بها يوما عليك نوادبــه
٩. ولا تنقصن الناس حقا علمتـه ولا تطيعن ما ليس لله جانبـه

المناسبة:

أسرف الحجاج بن يوسف الثقفي في قتل أسارى دير الجماجم وإعطائه الأموال الكثيرة لأهل الشام، ليخصهم بها دون أهل العراق، كتب إليه عبد الملك ينهاه عن ذلك وكتب تلك الأبيات.

التخريج:

البداية والنهاية ج٩، ص١٢٧

الوفيات ج٢، ص٤٠٢ من (١-٤)

مروج الذهب ج٢، ص١٤١ من (٣-٦)

وقال أيضاً:

١. ومستخبر عنا يريد لنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

وقال أيضاً:

(٢،٣) ← اعمل على مهل فانك ميـــت   واكدح لنفسك أيها الإنسان
← فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى   وكأن ما هو كائن قد كان

وقال أيضا:

٤. كتب تسال عن صبري لتعلمه   على الرزية بالمأمول مــروان
٥. فقد صربت بعوان الله محتسبا   لموعد الله من فوز ورضــوان
٦. ولو حزنت ولم اصبر لفرقتــه   ما كان في مفقده منهاة أحزاني

المناسبة:

(١،٢،٣) قال هذا البيت وهو يحتضر

(٤،٥،٦) لما مات ابن عبد الملك واسمه مروان بعث إليه بعض عمومته يعزيــه فــي موته فقال تلك الأبيات

التخريج:

(١) الكامل في التاريخ ج٤، مروج الذهب ج٣، ص١٦٩

(٢،٣) الكامل في التاريخ ج٤، ص٣٣٢ط بيروت

(٤،٥،٦) التعازي والمرائي، ص١٤٣ ط القاهرة

وقال أيضاً:

١. أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت   ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
٢. وسالمتك الليالي فاغتررت بها   وحين تصفو الليالي يحدث الكدر

وقال أيضاً:

٣. واني وإياهم كمن نبه القطا   ولو لم ينبه باتت الطير لا تسرى
٤. أخال صروف الدهر للحين منهم   ستحملهم مني على مركب وعر

المناسبة (٣،٤):

أرسل الحجاج بن يوسف الثقفي كتاباً إلى عبد الملك، يخبره فيه عن ثورة أهل العراق وفارس، تحت لواء ابن الأشعث. فقال عبد الملك لما وصل الكتاب، قاصدا أهل العراق.

التخريج (١،٢):

التذكرة السعدية في الأشعار العربية: ص٣٥٦ ط بيروت

التخريج (٣،٤):

الأخبار الطوال: ص٢١٧ ط بيروت

قال عبد الملك بن مروان رضي الله عنه:

١. أتوعدني ولم أر مثل يومي   خشاش الطير يوعدن العقابا
٢. متى يلق العقاب خشاش طير   يهتك عن مقاتلها الحجابا
٣. توعد بالذئاب اسود غاب   وأسد الغاب تلتهم الذئابا

المناسبة:

بعث مصعب بن الزبير إلى عبد الملك كتابا يتهدده فيه ويتوعده، فرد عليه عبد الملك بتلك الأبيات:

التخريج:

نهج البلاغة ج١١، ص١٨ ط بيروت

وقال أيضاً:

١. لقد أردى الفوارس يوم عبس   غلام غير مناع المتاع
٢. ولا فرح بخير أن آتاه   ولا هلع من الحدثان لأع
٣. ولا رقابة والخيل تعدو   ولا خال كأنبوب اليراع

وقال أيضاً:

٤. رأتني صريع الخمر يوماً فسؤتها   وللشاربيها المدمنيها مصارع

المناسبة (٣،٢،١):

قال تلك الأبيات بمناسبة لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يديه.

التخريج:

البداية والنهاية ج٨، ص٣٢١

التخريج (٤):

الأشربة ص ٢٨ ط بيروت

والمناسبة:

والمناسبة لما دخل أمية بن خالد بن أسيد على عبد الملك وبوجهه آثار، فقال: ما هذا قال: قمت الليل فأصاب الباب وجهي، فقال عبد الملك هذا البيت.

قال عبد الملك بن مروان:

١. عليك بتقوى الله في الأمر كله   وكن يا عبيد الله تخشى وتضرع

٢. ووفر خراج المسلمين وفيأهم   وكن لهم حصنا تجير وتمنع

المناسبة:

لما وسع الحجاج بن يوسف الثقفي العطاء على أهل الشام بعد موقعة دير الجماجم، أرسل إليه عبد الملك فقال هذه الأبيات.

التخريج:

البداية والنهاية ج٩، ص١٢٦ ط بيروت

قال عبد الملك بن مروان وهو يجود بنفسه:

١. فهل من خالد أما هلكنا   وهل بالموت للباقين من عار

وقال أيضاً:

٢. أجامل أقواماً حياء وقد أرى صدورهم تغلي علي مراضها

وقال أيضاً وهو يجود بنفسه:

٣. وكم سائل عنا يريد لنا الردى   وكم سائلات والدموع ذوارف

التخريج:

(١) تهذيب ابن عساكر ج٦، ص١٦٥ ط بيروت

(٢) تهذيب ابن عساكر ج٦، ص١٦٦ ط بيروت

(٣) الأخبار الطوال، ص٣٢٥ ط بيروت

وقال أيضاً:

١. ذهبت لذاتي وانقضت أيامهم   وغبرت بعدهم ولست بخالد

وقال أيضاً:

٢. فصحت ولا شلت وضرت عدوها   يمين أراقت مهجة ابن سعيد

المناسبة (١):

وضع سماط عبد الملك يوما بين يديه، فقال لحاجبه: ائذن لخالد بن عبد الله بن أسـيد، فقال: مات يا أمير المؤمنين. قال: خلابيه عبد الله بن خالد بن أسيد، قال: مات. قـال: فلخاله خالد بن يزيد بن معاوية، قال: مات. قال: فلفلان وفلان حتى اعد أقواما قد ماتوا وهو يعلم ذلك، فأمر برفع السماط وقال هذا الشعر.

٢. قال عبد الملك بن مروان في عمر وابن سعيد لما قتل

التخريج:

١. البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٣٤١

٢. فوات الوفيات ج٢، ص٤٠٤

وقال أيضاً:

١. وما الدهر والأيام إلا كما ترى   رزية مال أو فراق حبيب

وقال أيضاً:

٢. كم عائد رجلا وليس يعوده   إلا لينظر هل يراه ميت

المناسبة:

١. وقف عبد الملك بن مروان يوما على قبر معاوية بن أبي سفيان وأنشد هذا البيت

٢. في حالة جودته بنفسه سأله ابنه الوليد عن حاله، فأنشأ قائلاً.

التخريج:

١. العقد الفريد ج٣، ص٢٤١ ط بيروت

٢. مروج الذهب ج٢، ص١٦٩ ط بيروت

النظرة النقدية للشعر عند الخليفتين عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان (دراسة موثقة)

يكشف هذا البحث عن الوجه الآخر لشخصيتين في التاريخ أدَّيا دوراً بارزاً، هما شخصيتا الخليفتين عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان، وإذا كان المؤرخون قد أماطوا اللثام عن الوجهين التاريخي والسياسي اللذين برز فيهما هذان الخليفتان، فإن مهمة هذا البحث الكشف عن الوجه النقدي عند الرجلين، ولقد اخترتهما من بين قائمة الخلفاء لأنهما يتمتعان بذوق عربي سليم، وبآراء حصيفة في الشعر ونقده، هذا فضلا عن توافر الأخبار التي تواترت في كتب الأدب عن عناية الرجلين بالشعر يحفظان قدرا غير قليل منه، ويستشهدان بمعانيه في الأوقات المناسبة، ولم يقتصرا على هذا المنحى، بل كان حبهما للشعر يدفعهما إلى أن يطلبا من الناس أن يتعلموا الشعر، وذلك لأن الشعر كان (ديوان علم العرب، ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون) كما يقول عمر. فإذا تذكرنا أن الأمة العربية كانت في جاهليتها أمة أمية أدركنا ماذا تعنيه كلمة عمر هذه، ولهذا أيضاً ندرك لماذا كان عبد الملك بن مروان يذاكر أهل بيته بالشعر، ويطلب من مؤدبي أولاده أن يؤدبوهم بالشعر المتخير لأن في تأديبهم بالشعر صقلا لألسنتهم، وتلقيحا لأذهانهم، وخاصة أن النفس العربية متعلقة بالشعر أشد التعلق، ولا أدل على ذلك من قول الرسول $ (العرب لا تدع الشعر حتى تدع الإبل الحنين).

لقد تصفحت الجم الغفير من كتب التراث التي تعني بالأدب والشعر والنقد، واستخلصت منها جملة صالحة من الأخبار ساعدتني على تقديم هذه الصورة للنقد عن هذين الخليفتين، فوجدتها تكمل صورة النقد التي قدمها الدارسون عن النقاد المتخصصين في النقد والحاجب في العصرين الراشدي والأموي وحاولت أن اعرض في هذا البحث ما عند الرجلين من بضاعة نقدية، دون التحيز لهما، أو إعطاء الأحكام المبالغة التي تتسم بها الدراسات التي تتعاطف مع شخصيات المدروسين، فإن أسعفني منهجي الذي اصطنعته فهذا ما طمحت إليه، وإن قصرت عن الغاية المرجوة فهذا ما أسعفتني به الأخبار التي جادت بها كتب التراث.

إن الحديث عن الخلفاء موقعه كتب التاريخ والسير، وتحليل أفكارهم ودراسة نوازعهم موضعه كتب التحليل النفسي ودراسات التحليل السياسي، وعندما ينبري باحث لتقصي شخصية خليفة من الخلفاء يتوخى أن تأخذ دراسته هذا المسار، ولكن الخلفاء والعظماء منهم بشكل خاص، كانوا متعددي جوانب الثقافة، متنوعي أركان المعرفة، فهم فضلا عن الجوانب السياسية والعسكرية التي هي من طبيعة عملهم الأساسية يجمعون معارف فرعية كالأدب والشعر والنقد.

ولعل أبرز الخلفاء الذين تنطبق عليهم هذه المقولة، والذين كانوا يتمتعون بالذوق الأدبي المصفي والنظرة النقدية الثاقبة الخليفتان عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان ولقد صادفتني في أثناء تصفحي للكثير من كتب التراث الأدبي والتاريخي جملة صالحة من الأخبار النقدية لهذين الخليفتين، وجدت أنها تصلح مادة علمية لمقال نقدي يجمع في ثناياه آراء هذين الخليفتين في الأدب عامة وفي الشعر خاصة، وهما- فضلا عن الذوق المصفي الذي كانا يشتركان فيه- يمتلكان القدرة على تركيز ما تذوقاه وصياغته على شكل حكم نقدي يرقى إلى أجود الأحكام النقدية التذوقية، ومن هنا رأيت اختيارهما من بين الكثرة الكاثرة من الخلفاء، وآثرت دراسة الكمية الكبرى من الأخبار النقدية المأثورة عنهما، وإني لعلى يقين أن هذه الدراسة تناولت جانبا بكرا لم

تمتد إليه يد من قبل، ووضعت هذا الجانب تحت دائرة الضوء لاستجلاء الصورة المتممة لتاريخ النقد في العصرين الراشدي والأموي، وهما من أخصب العصور الأدبية، ولكن الصورة الشاملة للنقد في هذين العصرين مازالت غير مكتملة لضياع الكثير الكثير من الأخبار النقدية في تلكم الحقبتين.

يذهب علماء النفس إلى أن العبقرية في العبقري تتجلي في مظهرين: الأول عام وشامل والثاني خاص جزئي، وتوضيح ذلك، أنهم يقصدون بالعالم الشامل أن هذا النمط من العبقرية يعم كل جوانب حياة العبقري، ويلون بالنبوغ والعبقرية كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وقرارات وآراء، فكل ما يصدر عن مثل هذا الإنسان ينبع من هذه العبقرية الشاملة لكل سلوكه، المسيطرة على كل تصرفاته، ويقصدون بالمظهر الخاص الجزئي أن هذا النمط من العبقرية يتجلى بجانب واحد من جوانب نشاط الإنسان الفكري أو الفني أو السلوكي، كأن يكون الإنسان عبقريا في جانب من جوانب الفن كالشعر أو الرسم أو الموسيقى، أو في جانب من جوانب العلم كالفلسفة في السياسة أو الإدارة أو الاقتصاد، وفي هذا النوع من الرجال تكون العبقرية مصورة على جانب واحد لا تتعداه إلى سائر الجوانب الأخرى في هذه الشخصيات.

وعلى ضوء من هذا التقسيم النفسي للعباقرة نريد أن نتساءل عن موقع عمر بن الخطاب بين أولئك الأفراد الذين شهد لهم بالعبقرية، ولن يطول تساؤلنا، لان الدراسات المستفيضة التي تناولت جوانب مختلفة من شخصية عمر تجمع على أن عمر عبقري من النمط الأول، الذي توصف عبقريته بالعموم والشمول، لأنه كان عبقريا في السياسة، عبقريا في الإدارة، عبقريا في صدق الرؤية وبعد النظر، عبقريا في معالجة الأمور الحياتية والاجتماعية، ولعل الجانب الذي نركز عليه من جوانب عبقريته المتعددة هو عبقريته في تذوق الشعر وفهم الأدب وممارسة النقد.

كنا نتوقع أن انشغال عمر بتوطيد أركان دولة فتية، وبسط الأمن في نواحيها التي غدت مترامية، وتنظيم شؤونها الإدارية والمالية والعسكرية حسب مقتضيات

العقيدة الجديدة سيشغل عمر عن الشعر قولا وتذوقا ونقدا، ولكن واقع الأمر يشهد بخلاف ذلك، فعمر بن الخطاب على الرغم من كل اهتماماته بالخلافة وتوطيد أركان الإسلام في مجتمع مازال حديث عهد بالردة على هذه العقيدة الجديدة، ورغبة طامحة لتوسيع رقعة الدولة الناشئة خارج حدود الجزيرة العربية، أقول على الرغم من كل هذه الاهتمامات ظل الشعر هاجسا كبيرا من هواجس هذه الشخصية الكبيرة، صحيح أن ما روي عن عمر من الشعر المنسوب إليه لا يرقى به مرتبة الشعراء الفحول، ولكنه مارسه ممارسة هاو لا متخصص، ممارسة من عنده بذور الموهبة الشعرية التي ورثها منه ولداه عاصم وحفصة إذ كانت لهما محاولات شعرية، غير أن ظروف عمر لم تسمح له بتوجيه كل عبقريته الأدبية لقول الشعر، ومع ذلك ظل يتذوقه كأشد ما يكون العربي تذوقا للشعر، ويؤمن بالمقولة التي تذهب إلى أن (العرب لا تدع الشعر حتى تدع الإبل الحنين)(١) وقوله أيضا : (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه؟)(٢) وكذلك ينسب إليه قوله: من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته، يستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم؟)(٣) ويبدو أن مخزون عمر من الشعر العربي كان كبيرا، وكانت ذاكرته تستحضر البيت المناسب في اللحظة المناسبة، فلهذا ما أن يعرض له أمر من الأمور إلا أنشد فيه شعراً، عن أبي خالد الغساني، قال: حدثني مشيخة من أهل الشام أدركوا عمر، قالوا: لما استخلف عمر صعد المنبر، فلما رأى الناس أسفل منه حمد الله، ثم كان أول كلام تكلم به بعد الثناء على الله ورسوله:

وهون عليك فأن الأمور ... بكف الإله مقاديرها
فليس يؤاتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها(٤)

وذكر لعمر قول الأوسية (وهي امرأة حكيمة من الأوس) وقد سئلت: أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر، فأنشد عند ذلك عمر بيت عدي بن زيد العبادي:

كدمى العاج في المحاريب أو ... كالبيض في الروض زهره مستنير(٥)

وقال الأصمعي: بينما عمر في بعض أسفاره على ناقة صعبة اتبعته، إذ جاءه رجل بناقة قد ريضت، وذللت، فركبها، فمشت به مشيا حسنا، فأنشد هذا البيت:

كان راكبها غصن بمروحة إذا استمرت به، أو شارب ثمل

ثم قال: استغفر الله. قال الأصمعي: فلا أدري أتمثل به أم قاله(٦).

وعن أبي سفيان الثوري، قال: بلغني أن عمر كان يتمثل:

لا يغرنك عشاء ساكن قد يولفي بالمنيات السحر(٧)

وهناك أخبار كثيرة من هذا القبيل تناثرت في كتب الأدب والتاريخ والسير إن دلت على شيء فإنما تدل على اطلاع عمر الدقيق على الشهر العربي وتذوقه على التمثل به في اللحظة المناسبة، لأن في هذا الشعر ديوان علم العرب ومنتهى حكمهم، به يأخذون واليه يصيرون(٨)، ومن هنا حرص عمر بن الخطاب لا على أن يتعلم الشعر وإنما حرص على أن يتعلمه الناس، لأن الشعر في العصر الجاهلي وصدر الإسلام كان الوعاء الوحيد الحامل لثقافة العرب، ولما كانت الأمة العربية امة أمية لا تقرأ ولا تكتب، وليس لها كتاب مدون، لذلك فقد قام الشعر الذي كان يروي شفاها، ويحفظ عمدا وقام بدور الوعاء الذي يستوعب فكر الأمة، ويخلد ثقافتها، وينقل تجربتها من جيل إلى جيل، فعندما آلت أمور هذه الأمة الأمية إلى عمر حرص على أن يربي أولادها التربية المثلى التي تعدهم لتحمل التبعات الجسام التي تنتظرهم كأولاد أمة فتية ورأى بثاقب بصره أن هذه التربية المثلى تجمع بين تربية الجسد وتربية الفكر، فكتب في أول عهده بالخلافة إلى الأمصار: (علموا أولادكم العوم والفروسية، ورووهم ما سار من المثل وما حسن من الشعر)(٩) ففي الفروسية تربية للجسد، وفي رواية الشعر والمثل تربية وتثقيف للفكر، وقد أكد على الجانب التثقيفي عندما انساح المسلمون خارج الجزيرة العربية، وبدأوا يحتكون بأمم مثقفة ببقايا الثقافات العريقة، فأحب عمر لأبناء العرب أن يتثقفوا بعنصر الثقافة لجامع لكل فصائل الإنسان العربي، وهو الشعر: لذا كتب إلى أبي موسى الأشعري: (مر من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب

الرأي ومعرفة الأنساب)[١٠] وقبل أن يحمل عمر هذا الشعار الثقافي ليطبقه على أبناء المسلمين بدإ فطبقة على ابنه عبد الرحمن، إذ قال له: (يابني انسب نفسك وأمهاتك تصل رحمك، وأحفظ محاسن الشعر يكثر أدبك، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يعرف الشعر لم يؤد حقا، ولم يقترف أدباً)[١١] بدأ بابنه وانطلق إلى جميع أبناء الأمة مؤكدا رأية بجوب تثقيف أبناء الأمة بالشعر الذي أول فائدة فيه دعوته إلى مكارم الأخلاق، قال: (تحفظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار فإن الشعر يدعو إلى مكارم الأخلاق ويعلم محاسن الأعمال، ويبعث على جميل الأفعال ويفتق الفطنة، ويشحذ القريحة، ويحدو على ابتناء .. وادخار المكارم، وينهي عن الأخلاق الدنيئة ويزجر عن مواقع الريب، ويحض على معالي الرتب)[١٢] هذا ما أرده عمر للناشئة من حفظ للشعر، ولكن هل كل شعر يتضمن هذه المكارم والمحاسن التي يدعو إليها؟ إن عمر يؤمن بأن في الشعر الغث والسمين، ومثل ذلك في الأحاديث والأخبار، ولذلك دعا الناس إلى وجوب الاختيار والاصطفاء فقال: (ارووا من الشعر أعفه، ومن الأحاديث أحسنها، ومن النسب ما تواصلون عليه، وتعرفون به، فرب رحم مجهولة قد عرفت فوصلت، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق، وتنهي عن مساويها)[١٣].

إن عمر بن الخطاب يؤكد في هذه الكلمة على مبدأين من مبادئ الإسلام هما: مكارم الأخلاق وصلة الرحم، فصلة الرحم تعرف عن طريق معرفة النسب ومعرفة الأخبار المتصلة بالنسب، أما مكارم الأخلاق فمستودعها الشعر فهو ديوان العرب -كما سلف- وما حرص عمر على الشعر الذي يحض على مكارم الأخلاق إلا تمشياً مع مبادئ الدين الجديد ولذلك كان عمر يطمح إلى شعر يسير في ركاب العقيدة ويخدمها ولا يتعارض معها، ومن هنا جاء إجلاله لمثل هذا النوع من الشعر الذي يحض على التقوى، فكان يأمر برواية قصيدة لبيد التي يقول فيها:

إن تقوى ربنا خير نفل   وبإذن الله ريثي والعجل

ومن أجل هذا أعجب بموقف لبيد الذي عاش نصف عمره في الجاهلية وعاش نصف عمره في الإسلام، وكان شعره في الإسلام مغايراً لشعره في الجاهلية، متمشياً مع مبادئ الدين الجديد، لننظر هذا الخبر: (كتب عمر بن الخطاب إلى عامله المغيرة بن شعبة بالكوفة أن استنشد من عندك من شعراء مصرك ما قالوه في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب العجلي أن أنشدني فقال:

لقد طلبت هينا موجودا   أرجزا تريد أم قصيدا؟

ثم راسل لبيد، فقال: إن شئت ما عفى عنه، يعني الجاهلية، قال: لا، فانطلق فكتب سورة البقرة، وقال: (أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر. فكتب المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمس مائة، وازداد في عطاء لبيد فكتب إليه الأغلب في ذلك فرد عليه الخمس مئة وأبقي لبيدا على زيادته)(١٤) ومثل ذلك موقفه من سحيم عبد بني الحسحاس، فقد أعجب بمطلع قصيدته البائية التي يقول في مطلعها:

عميرة ودع، أن ترحلت غازيا   كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

وعلق على هذا المطلع بقوله: (لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك)(١٥) وهي الصيغة التي سمع عمر رسول الله $ يتمثل بها من شعر سحيم، وأما بقية أبيات الغزل في قصيدة سحيم فقد روى صاحب الأغاني أن سحيما أنشده بقوله:

توسدني كفا وتثني بمعصم   علي، وتحوى رجلها من ورائيا

فقال له عمر: إنك ويلك لمقتول(١٦) ولعل هذا الخبر الأخير يسلمنا إلى موقف عمر من الأغراض الشعرية التي كانت معروفة في زمنه، كالغزل والهجاء والمدح والرثاء.

(أما الغزل) وهو تعبير الشاعر عن عاطفة إنسانية يحس بها، فعمر لم يقف منها موقف المعادى ما دامت لا تتعارض مع القيم الدينية، والتقاليد الكريمة، لكنها إذا انحرفت لتعبر عن القيم الخسيسة والشهوات الفاجرة فالخليفة بصفته مسؤولا عن أخلاق أبناء الأمة ، فإنه سيقف معارضا لها، مقوما لمعوجها، وخاصة إذا كانت من النوع

الذي نادت به مدرسة امرئ القيس من التشهير بالفجور، وهتك أسرار المحصنات، فهذا مناقض للمبدأ الإسلامي الذي يقول: (وإذا بليتم بالمعاصي فاستتروا) لهذا نجد عمر يشدد النكير على المتغزلين غزلا فاضحا كغزل سحيم في البائية الآنفة الذكر، وكغزل تلك الفتاة المراهقة التي مر بها عمر وهي تنشد شعراً تفوح منه رائحة الشهوة والفجور فتقول:

هل من سبيل إلى خمر فاشربها   أم من سبيل إلى نصر بن حجاج؟

فيسأل عمر عن نصر بن حجاج هذا فقال له إنه فتى وسيم فتن بنات المدينة بجماله، ويبدو إنه لم يكن حميد السيرة، فيستدعيه عمر ويأمره بقص شعره فتظل عليه ملامح الفتنة، فيضطر عمر إلى نفيه حفاظا على أعراض المسلمين.

هذا موقف عمر الصلب من فن الغزل إذا انحرف الفن عن مقاصده الفطرية ومسيرته الطبيعية فما هو موقفه من سائر الأغراض الشعرية الأخرى؟ تنبئنا أخبار عمر إنه لم يكن راضيا عن فنين آخرين: المدح والهجاء.

أما المدح فلأنه لا يريد للرجل المسلم أن يظل، في رزقه، عالة على الآخرين، لا يريد للإنسان المسلم أن يكتسب بمدح هذا وبذم ذاك، وإنما يتكسب بعرق جبينه، أليس هو القائل: (انظر إلى الرجل فيعجبني، فسأل عن صنعته، فإذا قيل لي: لا صنعة له سقط من عيني، إن عمر في موقفه الرافض للمدح يؤكد موقف الرسول منه، فقد أثر عن الرسول ﷺ أنه قال: أحثوا التراب في وجوه المداحين[١٧] وليس هذا الموقف كراهية لفن المدح في حد ذاته، وإنما لأن الرسول وخليفته كانا يصران على أن لكل فرد في الدولة المسلمة الناشئة دوراً فاعلاً يجب أن يؤديه. (وأما الهجاء) فقد كرهه عمر، لأنه كان عنصر فرقة بين أعضاء الأمة التي حرص الفاروق على اتحادها وإزالة دواعي البغض والكراهية بينها، ولعل روعة موقفه من هذا الفن تتجلى يوم هجا النجاشي الحارثي بني العجلان فاستعدوا عليه عمر[١٨] والحوار الذي دار بين عمر وبني العجلان، يشهد بحنكة عمر، ويدل على أن الخليفة حاول أن يستل برفق الغضب الذي

أثار بني العجلان ومثل هذا الموقف وقفه عمر من الحطيئة يوم تصدى لهجاء الزبرقان بن بدر، ولكنه عندما أدرك أن في طبع الحطيئة نزعة للهجاء، وأنه يوظف هذه النزعة في سبيل الارتزاق وإعالة أسرة كبيرة عمد إلى شراء أعراض المسلمين منه، فرتب له مرتبا من بيت مال المسلمين ليقي المسلمين شر لسانه، ولولا أن كتب الأدب استفاضت في موقف عمر من الحطيئة لذكرنا جانبا منها، ولكن هذا الموقف انتهى بسكوت الحطيئة بعد شراء عمر لأغراض المسلمين مما انطلق الحطيئة بقوله:

وأخذت أطراف الكلام، فلم تدع ... شتماً يضر ولا مديحاً ينفع

وحميتني عرض اللئيم فلا يخف ... ذمي، وأصبح آمنا لا يفزع(١٩)

أما إذا التفتنا إلى بقية جوانب الشعر وأغراضه التي لا تثير الأحقاد والضغائن بين المسلمين فإننا نلمس موقف عمر ليس الراضي أو المسالم لها، بل يتعدى الرضا إلى التأثر العميق الذي تتجاوب نفسية الفاروق له، وينفعل بالشعر الذي يتغلغل في ثنايا النفس الإنسانية أشد الانفعال، قيل إنه سمع إعرابياً يرثي ابنه الذي مات صغيرا ويقول:

يا غائبا ما يثوب من سفره ... عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لي آنسا ... في طول ليلي نعم وفي قصره

ما تقع العين حيثما وقعت ... في الحي منه إلا على أثره

شربت كأسا، أبوك شاربها ... لابد منها له على كبره

يشربها والأنام كلهم ... من كان في بدوه وفي حضره

فالحمد الله لا شريك له ... في حكمه كان ذا وفي قدره

قدر موتا على العباد، فما ... يقدر خلق يزيد في عمره

فبكى عمر حتى بل لحيته، ثم قال: صدقت يا إعرابي(٢٠) ويبدو أن جوانب تأثر عمر بهذا الشعر كانت متعددة، ولم تكن مقصورة على التعاطف مع هذا البدوي فقط وإنما استثار دموعه ذكر الموت والقدر المحتوم على العباد جميعا، مثل هذا الشعر البعيد عن المدح والهجاء والغزل كان يدخل إلى كوامن نفس عمر، وأعمقه أثرا في

نفسه شعر الرثاء، فقد روي عن عمران بن عمار العبدي قوله: (صليت مع عمر بن الخطاب الصبح، فلما أنفتل من صلاته إذا هو برجل قصير أعور، متنكبا قوسا، وبيده هراوة فقال: من هذا؟ فقال: متمم بن بويرة، فاستنشده قوله في أخيه، فأنشده:

لعمري، وما دهري بتابين مالك ... ولا جزع مما أصاب فأوجعنا
لقد كفن المنهال تحت ثيابه ... فتى غير مبطان العشيات أروعاً

حتى بلغ إلى قوله:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر: هذا والله التأبين، رحم الله زيد بن الخطاب (وهو أخو عمر، كان أسن منه، وقد أسلم قبله، واستشهد في حروب الردة باليمامة) إني لأحسب إني لو كنت أقدر على أن أقول الشعر لبكيته كما بكيت أخاك[٢١].

لقد تحدثنا في الصفحات السابقة عن جانب مشرق من جوانب عمر وهو حبه للشعر وحثه على تعلمه وموقفه من بعض الأغراض الشعرية، أو بعض الشعراء الذين عاصروه، وكل ما سبق من حديث على الرغم من أنه يكشف عن شخصيته عمر الأدبية، فإنه يكشف أيضاً عن شخصية عمر الناقد الذي يتذوق الشعر وينفعل به، يقبل منه جانبا، ويرفض جانبا آخر، يرفض الجانب الذي يتنافى مع عقيدته وسلوكه واتجاهه الفكري، وهناك جوانب أخرى من شخصية عمر الناقد لم نبينها بعد، منها رأيه النقدي في بعض الشعراء الذين سبقوه من الجاهليين، والذين طوقت شهرتهم الآفاق كامرئ القيس وزهير والنابغة الذبياني ولبيد، وكان هؤلاء حديث المجتمع المثقف، فليس معقولا أن يكون عمر بمعزل عن معرفة هؤلاء، وليس معقولا ألا يكون له رأي نقدي معين، فهذا العباس بن عبد المطلب يسأل عمر عن منزلته امرئ القيس من شعراء الجاهلية، فيجيبه عمر: (امرؤ القيس سابقهم، خسف لهم عين الشعر، فافتقر عن معان عور أصح بصر،[٢٢] يريد بذلك أن امرأ القيس كان رائدا في الشعر، حفر للشعراء عين الشعر،

حتى ظهرت واستنبط ما فيها من ماء، وأنه فتح أصح بصر عن معان عور، وهذا يعنى أن امرأ القيس قد مهد طريق الشعر ومجال القول للشعراء، فهذه الحقيقة النقدية لا يكاد يشك فيها أحد من الذين يعرفون شعر الملك الضليل.

هذا عن امرئ القيس، وان لم يكن شاعر عمر المفضل لاعتبارات أخلاقية وسلوكية، ولكن شاعره المفضل -على ما ذكرت كتب الأدب والنقد- هو زهير بن أبي سلمى، فقد كان عمر معجباً به، لأن شخصية زهير شخصية رزينة حكيمة، ليست كشخصية امرئ القيس العابثة اللاهية، ففي الجانب الأخلاقي والعقلي يتميز زهير عن امرئ القيس، ومن هنا كان ألصق بنفسية عمر، ومن هنا جاء تفضيل عمر لزهير على كل شعراء الجاهلية، روى أبو زيد القرشي في الجمهرة أن (عمر كان جالسا في قومه يتذاكرون الشعر، فيقول بعضهم: فلان أشعر، ويقول الآخرون: لا، بل فلان أشعر، فيقف: ابن عباس بالباب، قال عمر: قد أتاكم ابن بجدتها، واعلم الناس بها، فلما جلس بعد تسليمه، قال له عمر: من أشعر الناس يا ابن عباس؟ قال: زهير يا أمير المؤمنين فقال عمر: ولم ذاك؟ قال ابن عباس: لقوله حيث مدح هرما وقومه بني مرة بن عوف، حيث يقول:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من احد ... قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قال عمر: صدقت يا ابن عباس[٢٣]

وإعجاب عمر بزهير دائم اللهج بشعره، يردده في جلساته وخلواته، كان يردد قول زهير:

فان الحق مقطعه ثلاث ... أداء أو نفار أو جلاء

ويسمى زهيراً (قاضي الشعراء) بهذا البيت، ويقول: لو أدركته لوليته القضاء[٢٤] ولعل أهم رأي من الآراء النقدية التي قرأناها لعمر، بل قرأناها عن الشعر الجاهلي والإسلامي، الحوار الذي كان بين عمر وابن عباس، وهما في طريقهما إلى

الجابية، ذكر صاحب العمدة فقال: (عن ابن عباس أنه قال: قال لي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): أنشدني لأشهر شعرائكم قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: ولم كان كذلك؟ قال: كان لا يعاظل بين الكلام، ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه)(٢٥) ودقة هذا الخبر ترجع إلى أن عمر تناول في هذه الكلمات الموجزة أهم عناصر العمل الشعري وهي (اللفظة) الممثلة بقوله: لا يتبع حوشي اللفظ -وفي خبر آخر وحشيه أي غريبة- والتركيب الممثل بقوله: لا يعاظل بين الكلام، والمعاظلة تراكب أجزاء الكلام ببعضها، والمعاني الممثلة بقوله: لا يمدح الرجل إلى بما فيه، وهذا الذي يشير إليه النقاد المعاصرون باسم (الصدق الفني). فنقد عمر شمل الألفاظ والمعاني والتراكيب.

وإذا تركنا رأي عمر في زهير، مع أنه له في كتب المصادر آراء أخرى في زهير وشعره(٢٦) وانطلقنا إلى رأيه النقدي في النابغة الذبياني وجدناه يجعله (أشعر شعراء قومه) نستدل على ذلك بالخبر الذي تواتر في كتب الأدب عن الحوار بين عمر ووفد غطفان، روت كتب الأدب أن عمر (خرج وببابه وفد من غطفان، قال: أي شعرائكم الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني رسالة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب؟

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين: قال: فمن الذي يقول:

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع
فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين قال: فمن القائل:

إلا سليمان إذا قال الإله له ... قم في البرية فاحدوها عن الفند

قالوا: النابغة يا أمير المؤمنين، قال: فهو أشعر شعرائكم(٢٧)

وأعتقد أن عمر لم يجامل وفد غطفان ولم ينشد رضاهم عندما وصف شاعرهم بأنه أشعر الشعراء أو أشعر العرب، لأن عمر بمنزلة من القوة والسلطان لا تجعله يصانع أو يجامل، وإنما جعل النابغة أشعر الشعراء لاقتناعه بشاعرية الرجل، هذه الشاعرية التي قوامها المعاني الدينية التي وردت في شعر النابغة، وهي تلتقي بمعتقد عمر كقوله: (وليس وراء الله للمرء مذهب) والمعاني الحكيمة التي تلاقي قبولا كبيرا في نفس عمر كمعني مداراة الصديق للإبقاء على صداقته الواردة في قول النابغة:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

واستشهاد النابغة بسير الأنبياء والصالحين (كسليمان ونوح) وحتى بالصور الشعرية الجميلة التي تصور مشاعر الإنسان الخائف الفزع، كما في قوله:

خطاطيف حجن ....

فإنك كالليل ....

وهذه الأبيات وضعها ابن قتيبة في تقسيمه الرباعي للفظ والمعنى في الصنف الأول الذي نعته بأنه (ما جاد لفظه وحسن معناه)[٢٨]

فعمر ينطلق في نقده للشعر من قيم متوافرة في النص الشعري، وليس فيها مجاراة أو محاباة، وآراؤه في الشعر ونقده آراء حصيفة دقيقة تنطلق من الذوق العربي المصفي، وتعتبر مبكرة على عصره الذي عاش فيه، والذي كانت تطلق فيه أحكام نقدية عائمة سطحية، وللهوى فيها نصيب كبير.

عبد الملك بن مروان

الخليفة الناقد الثاني هو عبد الملك بن مروان، رابع الخلفاء الأمويين زادت خلافته على عشرين سنة، وهو أحد ثلاثة خلفاء دامت خلافة كل واحد منهم حوالي عشرين سنة، وإن كانت أطول فترة خليفة أموي هي خلافة عبد الملك، وهؤلاء الخلفاء الثلاثة هم أقوى خلفاء بني أمية، أولهم جاء في فترة تأسيس الدولة وبدايتها وهو معاوية

بن أبي سفيان، وثانيهم جاء في فترة ازدهار الدولة وأوسطها وهو عبد الملك بن مروان، وثالثهم جاء في فترة ما قبل انقضائها وهو هشام بن عبد الملك.

ويتميز ثلاثة من خلفاء الدولة الأموية التي تعاقب على عرش الخلافة فيها أحد عشر خليفة بأن لهم مواقف حاسمة من الشعر والنقد، وهم الخليفتان الأولان معاوية وعبد الملك يضاف إليهما الخليفة الأموي السابع عمر بن عبد العزيز، وقد اتصف معاوية وعبد الملك بموقف واحد متناسق من الشعر، وهو شبيه بالموقف الإيجابي المؤيد للشعر الداعم لوظيفته التثقيفية كالذي وقفه عمر، على حين تفرد عمر بن عبد العزيز بموقف سلبي من الشعر والشعراء في زمانه، ولنبدأ بهذا الموقف السلبي الأخير، فالمعروف عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يؤثر دينه على دنياه في كل حركة من حركات حياته، ومن هذا المنطلق نراه قد قرب رجال الدين من مجلسه وأبعد رجال الشعر، وكان يعدل عن التمثيل والاستشهاد بالشعر إلى التمثيل والاستشهاد بالقرآن والحديث النبوي، وإذا كان شعراء البلاط الأموي كجرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري وكثير قد لاقوا قبولا ومرعى خصيبا في بلاطات الخلفاء الأمويين السابقين فإنهم قد لاقوا جفاء وازدراء ومرعى جديبا في بلاط عمر بن عبد العزيز، ونكتفي بخبر واحد،من أخباره الكثيرة الدالة على هذا الموقف السلبي من الشعراء: (لما استخلف دخل أرطاة على عمر فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك، وسهامهم مسمومة، وأقوالهم نافذة، قال: ويحك يا عدي، مالي وللشعراء؟ قال: أعزك الله أمير المؤمنين، إن رسول الله قد امتدح وأعطى، ولك في رسول الله أسوة، قال: كيف؟ قال: امتدحه العباس بن مرداس فأعطاه حلة قطع بها لسانه، قال: من منهم؟ قال: عمر بن أبي ربيعة والفرزدق والأخطل والاحوص وجميل، قال: أليس هذا القائل كذا وهذا القائل كذا، وذكر لكل واحد منهم أبياتاً تشعر برقة الدين، والله لا يدخل على أحد منهم، فهل سوى من ذكرت؟ قال: نعم، جرير، قال: أما أنه الذي يقول:

طرقتك صائدة القلوب، وليس ذا   وقت الزيارة فارجعي بسلام

فإن كان لابد فهو، فإذن لجرير، فدخل وهو يقول:

أن الذي بعث النبي محمداً   جعل الخلافة للإمام العادل

الخ.. الأبيات، فلما مثل بين يديه، قال: ويحك يا جرير، اتق الله، ولا تقل إلا حقا، فأنشأ جرير يقول:

أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت   أم قد كفاك الذي بلغت من خبري؟

كم باليمامة من شعثاء أرملة .... الخ

فقال: يا جرير، ما أرى لك فيها حقا، فقال حقا، قال، بلى يا أمير المؤمنين أنا ابن سبيل ومنقطع بي، فأعطاه من صلب ماله مئة درهم، وقال: ويحك يا جرير، لقد ولينا هذا الأمر، وما نملك إلا ثلاث مئة درهم فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبد الله، يا غلام أعطه المائة الباقية، فأخذها وقال: والله لهي أحي ما اكتسبت إلى ثم خرج فقال له الشعراء: ما وراءك؟ قال: ما يسوؤكم، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء وإني عنه لراض، وأنشأ يقول:

رأيت رقي الشيطان لا يستنفزه   وقد كان شيطاني من الجن راقيا[٢٩]

غير أن هذا الموقف الرافض للشعر والشعراء وإن كان يتمشى مع وجهة نظر عمر بن عبد العزيز في الحياة والحكم إلا أنه موقف متفرد مختلف عن موقف كل خليفة من السابقين واللاحقين، مع الاعتراف بأن عمر بن عبد العزيز كان يتمتع بذوق مصفي في فهم أغراض الشعر ومراميه، فقد مر في ثنايا الخبر السابق ما يثبت ذلك، كما تناقلت كتب الأدب والأخبار طرفا من حسن فهمه للشعر، لعل من أكثرها دلالة على ما نقول ما نقله ابن عبد البر في بهجة المجالس[٣٠] ولو عدنا -بعد هذه الاستطرادة الموضحة- إلى الخليفتين الأمويين السابقين: معاوية وعبد الملك لألفينا نظرتهما الإيجابية المتنافسة للشعر، فقد سار معاوية وعبد الملك على ما سار عليه الرسول ﷺ والصحابة من كراهة شعر الهجاء والتشبيب[٣١] غير العفيف والمدح المفرط للتكسب،[٣٢] وأحبا ما سوى ذلك، وحضا الناس على تعلم الشعر، وأدبا أولادهما على

فصيح القول،[٣٣] فهذا معاوية يرى أن خير ما يتثقف به المرء بعد الكتاب والسنة فصيح الشعر، روى أبو أحمد العسكري في المصونان (الحارث بن نوفل دخل بابنه عبد الله إلى معاوية، فقال: ما علمت ابنك؟ قال: القرآن والفرائض، فقال: روه فصيح الشعر، فإنه يفتح العقل، ويفصح المنطق، ويطلق اللسان، ويدل على المروءة والشجاعة[٣٤] ولهذه المزايا التي عددها معاوية في الشعر رغب عبد الملك أن يؤدب أولاده عليها، فلهذا أوصى الشعبي عندما دفع إليه أولاده فقال: (علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا)[٣٥] ولم يقصر هذه النصيحة على أولاده ومؤدبيهم وإنما رغب للناس جميعا أن يتأدبوا بالشعر ويتثقفوا بالبيان، وخاصة أن رقعة المجتمع العربي أخذت في زمنه تتسع، وتتجاوز الجزيرة العربية إلى البلاد التي تجاورها، واختلط العرب بالعناصر الأعجمية وأصبح صفاء اللغة مهددا بالعجمية، يقول عبد الملك: (ما الناس إلى شيء من الأدب أحوج إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعادون الكلام، ويتعاطون البيان، ويتهادون الحكمة، ويستخرجون غوامض العلم، ويجمعون ما تفرق منها، فإن الكلام قاض يحكم بين الخصوم، وضياء يجلو الظلم، حاجة الناس إلى مواده حاجتهم إلى مواد الأغذية)[٣٦] ولحرص عبد الملك على الأدب والشعر كان يعقد له مجالس أدبية في منزله، يجمع فيها أهل بيته وولده، ويحيطهم بالأدباء والشعراء، ويطرح في هذه المجالس نماذج من الشعر الرصين لكبار الشعراء ويطلب من أولاده وأهل بيته أن ينقدوها[٣٧] ليتدربوا على تذوق وفهم مغازيه، ويتمكنوا من ناصية التمثل به في اللحظات المناسبة، ولكل هذه الاعتبارات حظي الشعر والشعراء عنده بمنزلة رفيعة، فمما يؤثر عنه أن الحجاج لما حرم الشعراء في أول مقدمه إلى العراق كتب إليه عبد الملك أن أجز الشعراء فأنهم يجتبون مكارم الأخلاق، ويحرضون على البر والسخاء،[٣٨] وقد كانت له ثلة من الشعراء المفضلين، يؤثر أشعارهم، ويأمر مؤدبي أولاده أن يختاروا لأهل بيته من جميل أشعارهم ليحفظوه، من هؤلاء الشعراء المفضلين الأعشى،[٣٩] وكذلك وكثير الذي كان عبد الملك يخرج لمؤدبي أولاده شعره مختوما يرويهم إياه ثم يرده،[٤٠] والعجير

السلولي الذي كان عبد الملك يؤكد على مؤدب ولده أن يحفظهم شعره لما فيه من الحض على الحفاظ على القيم العربية التي استمر الأمويون في الحفاظ عليها، مثل هذه القيم أودعه العجير في رائيته التي يقول فيها:

يبين الجار حين يبين عني ولم تأنس إلى كلاب جاري
وتظعن جارتي من جنب بيتي ولم تستر بستر من جداري
وتأمن أن أطالع حين آتي عليها، وهي واضعة الخمار
كذلك هدي آبائي قديما تــوارثه النجار عن النجار
فهديي هديهم، وهم افتلوني كما افتلي العتيق من المهار[٤١]

وكان عبد الملك لطول خبرته يعرف مواطن الشعر الجيد، سواء في الشعر أو في القبيلة، وقد أورد له ابن عبدربه خبرا في العقد الفريد يعدد عبد الملك فيه القبائل المشهورة بقول الشعر[٤٢] ولعناية عبد الملك بن مروان بالشعر واحتفائه بالشعراء غدا بلاطه موئل الشعراء فوفد عليه جرير والأخطل والراعي وكثير وعبد الله بن قيس الرقيات وأرطاة بن شهية، وأيمن بن خريم بن فاتك، وعمر بن أبي ربيعة، وجرثومة الشاعر، والأقيشر وأسليم بن الأحنف والاسدي، وشبيب بن البرصاء، والعجير السلولي والجحاف وغير هؤلاء.

وقد كانت له مع كل واحد من هؤلاء مجالسه ومذكراته في الشعر ومعانيه ومقاصده، يستنشده شعره ويقارن بينه وبين شعر غيره وتنتهي هذه المقارنة إلى المفاضلة بين الشعراء، فقد كان الأخطل أحد ثلاثة الشعراء المشهورين في الفترة الأموية، فلما استنشده عبد الملك شعره في معنى من المعاني لم يعجبه تنازله لذلك المعنى وفضل عليه فيه شبيب بن البرصاء[٤٣] وكذلك فاضل بين شاعر ثقيف في الجاهلية وشاعرها في الإسلام يزيد بن الحكم في معنى الشيب والشباب، ورجح معنى شاعر ثقيف الجاهلي، وكان في مجالسه يقارن بين الشاعرات سواء أكن قديمات أم محدثات، فمما يؤثر عنه أنه قارن بين شعر الخنساء وليلى أخت المنتشر بن وهب

الباهلي في أيهما أدق وصفا لأخيها[٤٤]والذي يتابع مقارنات عبد الملك بين الشعراء يدرك أن هذه المقارنات تصدر عن فهم دقيق لمعاني الشعر، وبصر بجزئياته، لا يقوى عليها من حفظ الكثير من الشعر واطلع على صوره ودقائق مراميه، وكان هذا الاطلاع الواسع على الشعر يساعده على تبرير إعجابه ببعض الشعراء[٤٥]، كما أعجب بشعر جرثومة الشاعر وفضله على شاعر بني أمية الكبير الأخطل، وقال للأخطل: (هذا المدح ويلك يا ابن النصرانية)[٤٦] ومما يؤر عنه في باب الشجاعة أنه حاور رجال مجله فيما قاله الشعراء الفرسان في التعبير عن الصبر عند اللقاء وأكثر الحاضرون من التمثيل بشعر عمرو بن معدي كرب وعمرو بن الاطناة، ولما انتهى القول إلى عبد الملك قال: أشجع العرب شعرا أربعة فرسان: عباس بن مرداس، وقيس بن الخطيم، وعنترة بن شداد، ورجل من مزينة، ولم يطلق هذا الحكم النقدي على عواهنه، وانما راح يذكر لكل واحد منهم بيتا من عيون ما قاله في التعبير عن ذلك المعنى[٤٧] وكثيرة مثل هذه الأخبار التي تطلعنا على ثقافة عبد الملك الشعرية وتوقفنا على مخزونه الكبير من أبيات الشعر المنتقاة التي يحسن التمثل بها في المناسبات المختلفة، وقد كانت حاسته النقدية المرهفة تجعله يميز جيد الشعر من رديئة، فيقول عن هذا البيت: هذا أشجع بيت، وهذا أهجى بيت[٤٨] ولا ينعمه إعجابه بشاعر ذي شهرة واسعة أن يصارحه بعدم رضاه عن معنى تدنى عن جملة معانيه، فها هو ذا يقول لجرير عندما أنشده قصيدته الحائية التي مطلعها:

أتصحو أم فؤادك غير صاح

فيعترض عبد الملك عليه مبينا سوء هذا المطلع، ويعنفه على عدم توفيقه في هذا المطلع[٤٩] كما نراه ينقد بعض عيوب قصيدة عبد الله بن قيس الرقيات على الرغم من إعجابه بها، فيقول له: (لقد أحسنت لولا أنك خننث في القوافي)[٥٠] ولو تتبع مثل هذه الأحكام النقدية الصادرة عن الخليفة عبد الملك بن مروان الألفي الشيء الكثير موزعا في ثنايا كتب الأدب والأخبار.

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

تلك جولة في نقد عمر للشعر، وتصوره لأصول هذا الفن الأدبي العريق والمبادئ والقيم التي ينبغي أن تحكم مساره، وترسم ملامحه في الإبداع والتقويم، وفي الوظيفة والهدف، وقد يحسن في خاتمة هذا البحث، أن نلخص أهمية الفاعلية النقدية عنده، وأبرز المسائل والقضايا التي آثارها.

وضح أن عمر بن الخطاب ناقد متميز، يمتلك حسا أدبياً مرهفاً، وذوقاً مصقولاً مدرباً، وقدرة باهرة على تمييز الكلام، والنفاذ إلى بواطنه وأسراره، ومعرفة حسنه من رديئة، وقد خلف أقوالاً ومواقف كثيرة، بل كثيرة جداً ممن كان في مثل موقعه، وجسيم أعبائه، وكان بعضها نقداً نظرياً، وبعضها الآخر تطبيقاً.

وبدت هذه الآراء –في وجهيها معاً– غير خفيفة ولا هينة، بل أصابت حظاً غير يسير من النضج والعمق، ومن الاستواء والموضوعية، وقد يكون من ابرز ملامح النضج التي نلمسها في نقد عمر:

- إنه –وهو في هذه الفترة المبكرة من نشأته– قد غلب عليه التعليل، جوا مبديا الأسباب فيما يستحسن أو يستقبح، وفي تقديم شاعر أو تأخيره، وفي الدعوة إلى أمر أو النهي عنه، ومراجعة سريعة للآراء النقدية التي ضمها هذا البحث توضح كثرة التعليل فيها، وإظهار دواعي الأمور ومسبباتها.
- أنه رسَّخ مفهوم التخصص وألح عليه أكثر من مرة، فكان –على درايته بالشعر– يستأنس برأي البصراء فيه، ويفيء في بعض شؤونه إلى خبرتهم، سأل حسان، وسأل لبيدا والحطيئة، وسأل مرة ابن عباس وسماه (ابن بجدتها، واعلم الناس بها[٥١]، وهو يعكس بذلك احتراما للنقد الموضوعي الذي يعتمد على التجرد من الهوى وعدم الانجراف وراء الآراء المتشنجة يتعاطاه خبير، ويجعله وحده الفيصل، وفي هذا عصمة للنقد من العبث والفوضى، ورفع ليد الشداة والمتطفلين عنه.

- ولعل من أبرز ملامح الموضوعية والعمق في نقد عمر صدوره -كما رأينا- عن منهج فكري واضح، وعن رؤية عقدية مستنيرة، إن آراء عمر في الشعر عن هوى شخصي، أو ذوق فردي، ولكنها تلتزم منهجا متماسكا أعطاها وحدة وانسجاماً، وعصمها من التناقض والتنافر.

صدر عمر في حواره مع الآخرين عن تصور عقدي صحيح، فرسخ بذلك مفهوم النقد الإسلامي، وأوثق الرباط بين الأدب والدين، فجعل معايير العقيدة أساسية في الحكم والتقويم، وثبت التصور الإسلامي للأدب بأنه نشاط هادف مسؤول، وهو لسان إصلاح وتوجيه، ومنبر دعوة وخير، يغترف من الوعي، ويخضع لمحاسبة دقيقة من ضمير حي يقظ، وللأدباء ملكات بناءة، وطاقات نافعة، وهم أصحاب رسالة نبيلة، يأخذون أنفسهم بالتزام ذاتي، ومسؤولية نابعة من قلب المؤمن وضميره، ومن خان منهم أمانة الكلمة، وسخر ما منحه الله من مواهب في السفه والهدم، وفي الاعتداء على قيم المجتمع ومثله الكريمة، وجب التصدي له، ورده إلي الجادة، واجتثاث ما زرع من فكر هجين كما تجتث الشجرة الخبيثة حتى ما لها من قرار.

إن أقوال عمر وأحكامه الأدبية تحتل أهمية خاصة في مجتمع المسلمين لا لأنها تمثل آراء شخصية لذواقة بصير بفن الكلمة فحسب، ولكن لأنها تعد -وهي تصدر عن ولي الأمر- توجيها رسميا للأدباء، وبياناً حكومياً برأي الدولة في الأدب وأهدافه ومثله، وكذلك عبد الملك بن مروان وما بينا له.

وصفوة القول، يتضح لنا من استعراض هذه الأخبار الموثقة لهذين الخليفتين عمر بن الخطاب وعبد الملك بن مروان أنهما كانا على جانب كبير من رهافة الحس النقدي الصادر عن التوسع في معرفة الشعر ومقاصده الدقيقة وأنهما بالإضافة إلى شواغل الخلافة ومتطلبات الحكم والاهتمام الشديد بإدارة شؤون الخلافة التي كانت تتسع آفاقها يوما بعد يوم، على الرغم من ذلك فان هذين الخليفتين ظلا يعيران الشعر كل اهتمامهما وهذا الاهتمام انطقهما بجملة من الأحكام النقدية لا تعبر عن حسن تذوقهما وفهمهما للشعر وإنما تعبر عن المرحلة المتقدمة التي بلغها النقد في زمنهما.

أهم المصادر والمراجع حسب ترتيبها في البحث:

١. تنسب هذه المقولة للرسول $ في حديث رواه الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين (القاهرة: دار الشعب، د.ت)، ص١٢٧.

٢. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٢م)، ص٢٤.

٣. انظر: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٤، القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، مج٢، ص٢٥٦، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والآداب، تحقيق أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة (القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت.)، مج١، ص٤٦، أبو الحسن سلام بن سلام المالقي، الذخائر والإعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق (القاهرة: مطبعة وهبي، ١٢٩٨هـ)، ص١٦٦، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦١م) مج١، ص٨.

٤. المتقي القرشي، علاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك، منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٦٩)، ص ٣٠٥.

٥. الجاحظ، البيان والتبيين، مج١، ص٥٣، المبرد، الكامل، مج ٢، ص٤٨.

٦. أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٣٧٨هـ/١٩٨٥م) مج١، ص٣٣، أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، الأغاني، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (بيروت: د.ت)، مج٨، ص١٤٤.

٧. أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ين الجوزي القرشي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق زينب إبراهيم القاروط، ط٢ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م) ص١٦٢.

٨. الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص٢٤.
٩. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وانس المجالس، تحقيق محمد موسى الخولي (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، مج١، ص٧٦٧.
١٠. أبو علي الحسين بن رشيق القيرواني الازدي، العمدة في صناعة الشعر ومحاسنه وآدابه، تحقيق محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٢)، مج١، ص٢٨.
١١. أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، جمهور أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق محمد علي الهاشمي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج١، ص١٥٨.
١٢. المظفر بن فضل العلوي، نضرة الإغريق في نصرة القريض، تحقيق نهى عارف الحسن (دمشق مجمع اللغة العربية، ١٣٩٦هـ/١٩٨٦م)، ص٣٥٧.
١٣. القرشي، جمهور أشعار العرب، مج١، ص١٥٩.
١٤. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م)، مج٢، ص٢٤٨.
١٥. الأصبهاني، الأغاني، مج٢٢، ص٢٠٦، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح شواهد المغني (بيروت: لجنة التراث، د.ت) مج١، ص٣٢٧.
١٦. الأصبهاني، الأغاني، مج٢٠، ص٣.
١٧. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، لأدب المفرد، تحقيق محمد هشام البرهاني (أبوظبي: المطبعة العصرية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص١٤٩.
١٨. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق احمد محمد شاكر (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص٣٣١.

١٩. الأصبهاني، الأغاني، مج٢، ص١٨٩، وفي هذه الصفحة من الأغاني مجموعة الأخبار التي مرت قبل قليل.
٢٠. علي الطنطاوي، وناجي الطنطاوي، أخبار عمر وعبد الله بن عمر (دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٥٩م)، ص٣٢٤.
٢١. الأصبهاني، الأغاني، مج١٥، ص٣٠٨.
٢٢. ابن رشيق، العمدة، مج١، ص٤٩.
٢٣. القرشي، جمهور أشعار العرب، مج١، ص١٩٠، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وإبراهيم الابياري وعبد السلام هارون (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م) مج٥، ص٢٩١.
٢٤. ابن رشيق العمدة، مج١، ص٥٦، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم (القهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٩م)، ص٩٨.
٢٥. ابن رشيق، العمدة، مج١، ص٩٨، وروي هذا الخبر في أكثر من مصدر: الأصبهاني، الأغاني، مج٩، ص١٣٩، الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص٢٩، عبد الرحيم العباسي، معاهدة التنصيص (القاهرة: المطبعة البهي، ١٣١٦هـ)، مج١٠، ص١١٠، القرشي، جمهور أشعار العرب، ص٣٢، وفي بعض المراجع تختلف الأبيات التي أنشدها ابن عباس لزهير، روت بعض هذه المصادر أن ابن عباس أنشد قول زهير: ولو أن حمدا أخلد الماس اخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد فقال عمر: ذاك أشعر الشعراء ... إلى آخر الخبر.
٢٦. انظر حواره لابنته زهير وسؤالها عن حلل هرم بن سنان التي كساها لأبيها، وحواره لبعض ولد هرم بن سنان: الأصبهاني، الأغاني، منج١٠، ص٣٠٥،٣٠٤، ابن رشيق، العمدة، مج١، ص٨١.

27. القرشي، جمهور أشعار العرب، مج1، ص193، الأصبهاني، الأغاني، مج11، ص14، وفيه قال: (فهو أشعر العرب) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص27، العباسي، معاهدة التنصيص، مج1، ص112.
28. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مج1، ص25.
29. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح شواهد المغني، مج1، ص197.
30. ابن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس، مج2، ص285، 324، 325، 338.
31. ابن عبدربه، العقد الفريد، مج5، ص281.
32. الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء، مج1، ص81.
33. أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، في الأدب، تحقق عبد السلام هارون، ط2، (القاهرة: مطبعة المدني، 1402هـ/1982)، ص136.
34. أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب، ص136.
35. الأمام البخاري، الأدب المفرد، ص381.
36. أسامة بن منفذ، لباب الألباب (بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ/1980م)، ص229.
37. الأصبهاني، الأغاني، مج12، ص60، انظر مذاكراته لاهل بيته في شعر امرئ القيس والأعشى وطرفة.
38. الراغب الأصبهاني، محاضرات الأدباء، مج1، ص79.
39. القرشي، جمهور أشعار العرب، مج1، ص202.
40. الأصبهاني، الأغاني، مج9، ص32.
41. الأصبهاني، الأغاني، مج12، ص75
42. ابن عبدربه، العقد الفريد، مج5، ص373.

٤٣. الأصبهاني، الأغاني، مج١٢، ص٢٨٠.
٤٤. الأصبهاني، الأغاني، مج١١، ص٢٦، وفيه أن المقارنة كانت بين الخنساء والدعجاء أخت المنتشر.
٤٥. الأصبهاني، الأغاني، مج٢٤، ص٥٠.
٤٦. أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب، ص٦٤.
٤٧. حمزة الأصبهاني، الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق عبد المجيد قطامش (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، مج١، ص٣٣٣.
٤٨. أبو أحمد العسكري، المصون في الأدب، ص٢١.
٤٩. أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٩٥هـ/١٩٦٥م)، ص٢٠١، انظر نقد عبد الملك بن مروان لهذا المطلع ولأبيات سواه.
٥٠. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٤٠.
٥١. جمهرة أشعار العرب، ١/١٩٠.

مصادر أخرى:

٥٢. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الشعب، مصر، بلا تاريخ.
٥٣. الأدب المفرد: البخاري، تحقيق محمد هشام البرهاني، وزارة العدل والشؤون والأوقاف، ابوظبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٥٤. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق د. طـه الزينـي، المكتبات الأزهرية، مصر ١٩٧٧م.
٥٥. الأغاني: أبو الفرج الاصبهاني، مصورة عن طبقة دار الكتب المصرية.
٥٦. أمالي اليزيدي: عالم الكتب بيروت د. وليد قصاب، ومحمد المـصري، دار العلوم، الرياض: ١٤٠١-١٩٨١م.
٥٧. بهجة المجالس: ابن البر القرطبي، تحقيق محمد مرسـي الخـولي، الـدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
٥٨. الأوائل: أبو هلال العسكري، تحقيق د. وليد قصاب، ومحمد المصري، دار العلوم، الرياض: ١٤٠١-١٩٨١م.
٥٩. البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٦٠. تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالـث، د. دوام سـلوم، كليـة الآداب، بغداد: ١٩٦٩م.
٦١. تعليق من أمالي ابن دريد، تحيقي الـسيد مـصطفى الـسنوسي، الكويـت: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٦٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول: ابـن الأثيـر، تحقيـق عبـد القـادر الارناؤوط، دار البيان: ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٦٣. جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي، تحقيق د. محمد علـي الهاشـمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦٤. خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، القاهرة ١٩٧٦م.
٦٥. ديوان الحطيئة: تحقيق د. نعمان طه، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٤٠٧هـ.
٦٦. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) حققه عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٧. سنن الدارمي: تحقيق محمد احمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية، بيروت بلا تاريخ.
٦٨. سنن أبي داود (سنن المصطفى) دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
٦٩. سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، (ط ثانية).
٧٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبي قتيبة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر: ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٧١. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر: ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٧٢. الصمت وحفظ اللسان: ابن أبي الدنيا، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيورت: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٧٣. طبقات ابن سعد: دار صادر، بيروت: ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م.
٧٤. طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، القاهرة، عيسى البابي الحلبي، ط أولى.
٧٥. طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -الرياض- بلا تاريخ.
٧٦. العقد الفريد: ابن عبدربه، تحقيق احمد أمين ورفيقه، القاهرة. ١٩٤٩م.
٧٧. العمدة: ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت: ١٩٧٢م.

٧٨. عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري: أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، الشؤون الإسلامية- قطر: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٩. عيون الأخبار: ابن قتيبة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٨٠. فتح الباري بشرح البخاري، لابن حجر العسقلاني، البابي الحلبي، مصر: ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

٨١. الكامل: المبرد، تحقيق محمد احمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٢. كنز العمال: علاء الدين الهندي، مؤسسة الرسالة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٢م.

٨٣. مجمع الزوائد: الحافظ الهيثمي. دار الكتب العربية، بيروت ١٤٠٢هـ.

٨٤. مجموعة المعاني: مؤلف مجهول، تحقيق عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق: ١٩٨٨م.

٨٥. محاضرات الأدباء، الراغب الاصبهاني، بيروت، بلا تاريخ.

٨٦. المراح: بدر الدين الغي، تحقيق د. السيد الجميلي، الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٧. مقالات في تاريخ النقد العربي، د. داود سلوم، العراق، وزارة الثقافة.

٨٨. مقدمة ابن خلدون، دار الشعب، القاهرة.

٨٩. مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، تحقيق جيمز بلمي، دار فرانزشتاينر.

٩٠. مناقب عمر: ابن الجوزي، تحقيقد. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

٩١. نثر الدر: الأبي، تحقيق محمد علي قرنة، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٨٠ وما بعدها.

٩٢. نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث، د. وليد قصاب، المكتبة الحديثة، العين: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٩٣. نضرة الأغريض في نصرة القريض، للمظفر العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٩٤. النظرة النبوية في نقد الشعر -. وليد قصاب، المكتبة الحديثة، العين: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٩٥. الهواتف: ابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر.

الدوريات:

٩٦. مجلة كلية الآداب (جامعة الملك عبد العزيز جدة)
٩٧. مجلة كلية الآداب (جامعة الإمام محمد بن سعود)
٩٨. مجلة كلية الآداب (جامعة الإمارات العربية المتحدة).
٩٩. مجلة كلية الآداب جامعة الشارقة.

المعاجم اللغوية:

١٠٠. لسان العرب لابن منظور -رحمه الله-
١٠١. القاموس المحيط للفيروز آبادي